

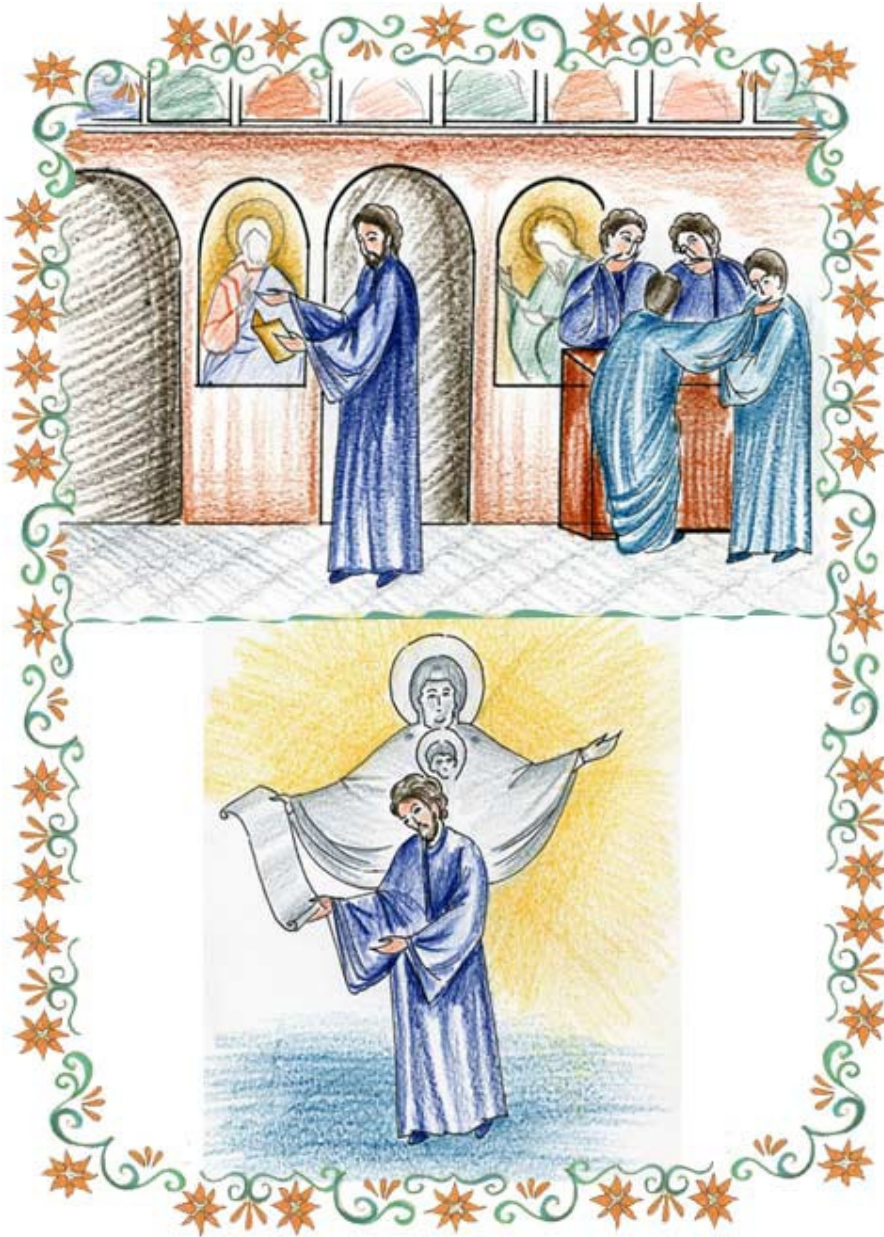
عائلة الثالوث القدوس

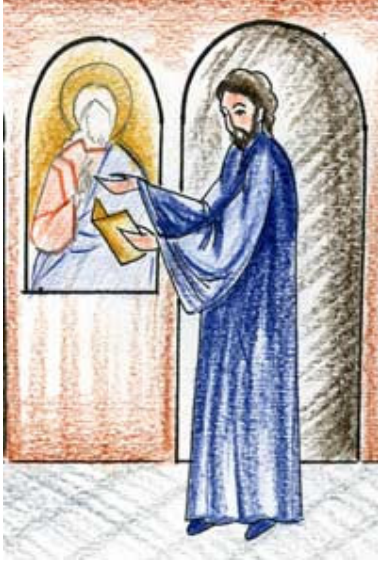
دوما - لبنان

www.holytrinityfamily.org



هذه القصة تناسب، خصوصاً، الأعمار من 10 إلى 13 سنة





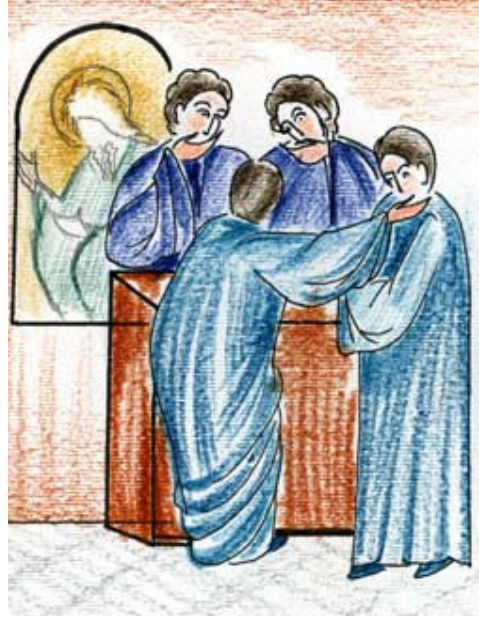
لما كَبَّرَ القديس رومانوس صار يخدم
في الهيكل ومن ثم عُيِّن مرتلاً وقارئاً
في الكنيسة.

ولد رومانوس في سورية في
القرن الخامس للميلاد. لم يكن والداه من
الأغنياء ولا من المعروفين، لكنهما كانا
مسيحيين تقيين ومحبيين. نما رومانوس
على محبة الله. فلما كَبُرَ صار يخدم في
الهيكل ومن ثم عُيِّن مرتلاً وقارئاً في
الكنيسة - أولاً في موطنه في مدينة
بيروت ثم في القسطنطينية. أراد رومانوس
أن يخدم الله بأفضل ما عنده؛ فكان يُصلي
كثيراً؛ وكان أول من يحضر إلى الكنيسة
وآخر من يغادرها. يضيء القناديل بكل

وقار أمام إيقونات القديسين الذين كان يحبهم كثيراً. كذلك كان يحب جوقة
الكنيسة كثيراً ويفرح دائماً عندما يطلبون منه أن يرتل.

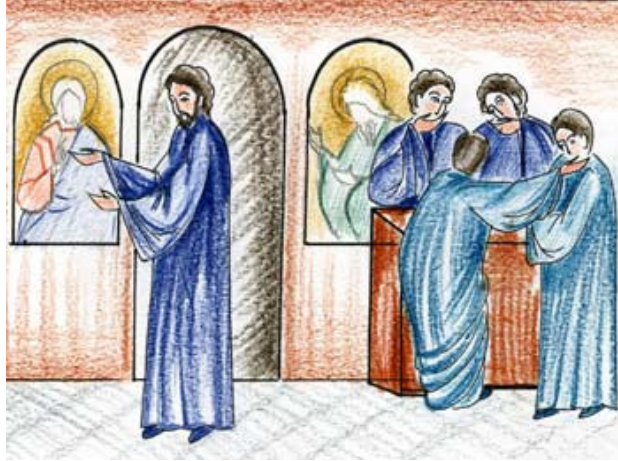
في تلك الأيام كانت خدمة السحر التي تقام في أيام الأعياد تختلف عن
خدمة السحر في أيامنا. فخلال الخدمة كانت ترتل المزامير وآيات من العهد
القديم ومن ثم يتقدم أحد المرتلين إلى وسط الكنيسة ويُنشد ترنيمة تُعرف
بالـ"كونتاكيون" وهي تُفسر معنى الحدث المحتفى به في العيد. في أغلب
الأحيان كان المرتلون يرتجلون، أي يفكرون بالكلمات وهم يتلون الترنيمة دون
سابق تحضير، وكان المؤمنون يرتلون آخر المقطع جواباً للترنيمة. بالطبع، كان
الناس يقدرّون المرتلين البارعين لأنه عليهم أن يعرفوا الموسيقى جيداً بالإضافة
إلى كونهم متعلمين وموهوبين ليتمكنوا من نظم ترانيم جميلة بسرعة. كان هذا
منصباً شريفاً وكل من يشغله كان يتلقى أجراً مرتفعاً.

أُعجب بطريرك القسطنطينية بالمرتل
الجديد والشاب رومانوس. وإذ رأى سيرة
حياته الفاضلة وتفانيه في خدمة الكنيسة،
نصبه وفي وقت قصير قارئاً ومرتلاً بأجرة
في أعظم كنيسة في القسطنطينية - آجيا
صوفيا أي الحكمة الإلهية. زملاؤه
المرتلون، لم يرق لهم الأمر. كانوا فخورين
بأصواتهم وبقدرتهم على نظم الترانيم
واستاؤوا لمجيء مرتل جديد لا خبرة له
ينتقى الأجر نفسه.



زملاؤه المرتلون، لم يرق لهم الأمر.

اقترب عيد الميلاد وفتحت آجيا صوفيا أبوابها لاستقبال جموع
المؤمنين. في ليلة الميلاد، بشكل خاص، كان يُحتفل بخدمة الغروب، لأن
الأمبراطور وحاشيته كانوا يحضرون الخدمة. وكان البطريرك هو الذي يخدم
الصلاة. عندما حان الوقت للمرتل أن يتقدم لينشد ترنيمة الميلاد خاصته، دفع
فجأة المرتلون الغيورون برومانوس إلى وسط الكاتدرائية قائلين له بسخرية:
"أنت تتلقى الراتب عينه الذي نتلقاه نحن، هيا رتل ترنيمة لائقة!"



دفع فجأة المرتلون الغيورون برومانوس إلى وسط الكاتدرائية قائلين له
بسخرية: "أنت تتلقى الراتب الذي نتلقاه نحن، هيا رتلّ ترتيلة
لائقة"!...لم يستطع أن يجد ولا فكرة واحدة، ولا صوت خرج من شفثيه.

شعر رومانوس بالشلل. الكل كانوا يحدّقون فيه وينتظرون. جَفَّ حلقه.
ولم يستطع أن يجد ولا فكرة واحدة، ولا صوت خرج من شفثيه. في الصمت،
انتظر الناس مبتسمين ومتمتمين.
أخيراً، اغرورقت عينا رومانوس
بالدموع، وهرب محاولاً الإختباء
وراء جوقة المرتلين.



عندما انتهت الخدمة، بقي
رومانوس لوقت طويل وحيداً في
ظلمة الكاتدرائية الفارغة. كان عبير
البخور يملأ الجو وأضواء القناديل
ما زالت تتلألأ أمام الإيقونات.
انجذبت عينا رومانوس إلى إيقونة

انجذبت عينا رومانوس إلى إيقونة والدة الإله.
فأخذ يصلي: "أيتها الأم الحنون، ساعديني. لا
أجد الكلمات المناسبة وشفثاي صامتتان..."

والدة الإله. فأخذ يصلي: "أيتها الأم الحنون، ساعديني. لا أجد الكلمات المناسبة وشفّتي صامتتان. كيف يمكنني أن أمجّد إبنك المولود جديداً؟"

عاد رومانوس إلى بيته في وقت متأخرٍ من الليل، وقد عزّته صلّاته الطويلة في الكنيسة وخذ إلى سريره. أثناء رقاذه، رأى رؤيا: والدة الإله تدخل إلى غرفته. كانت تحمل في يدها درجاً صغيراً من الورق، وقالت له بلطف وهي تقترب منه: "افتح فمك". فتح رومانوس فمه فوضعت الدرّج فيه وأمرته أن يبتلعه. أطاع رومانوس واستفاق على الأثر. كانت غرفته فارغة، لكن قلبه كان ينبض بفرح عظيم وحماسة، أما عقله فكانت تزدحم فيه كلمات جميلة ومقدّسة.

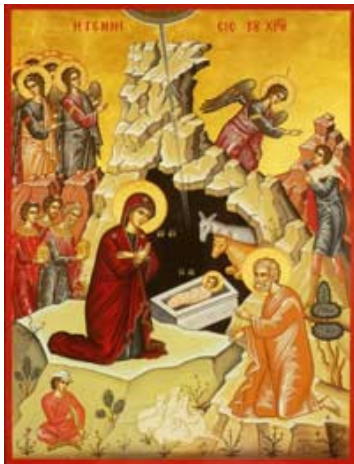


رأى رؤيا: والدة الإله تدخل إلى غرفته. كانت تحمل في يدها درجاً صغيراً من الورق، وقالت له بلطف وهي تقترب منه: "افتح فمك". فتح رومانوس فمه فوضعت الدرّج فيه وأمرته أن يبتلعه.

هذا كان في صباح عيد الميلاد، فأسرع رومانوس إلى كنيسة الحكمة الإلهية ليحضر السحر. وفي الوقت الذي يجب أن يتقدم فيه أحد المرتلين ويرتجل ترنيمة، تقدّم رومانوس إلى الأمام دون تردّد. لم يكن خائفاً، ولم يتردد في التفكير: فمن شفّتيه انفجرت ترنيمة جميلة، وكلمات لم يُسمع بها من قبل ترتبت بالشكل التالي:



إيقونة للقدّيس رومانوس في وسط الكنيسة عندما تقدّم إلى الأمام ولم يكن خائفاً، ولم يتردد في التفكير: فمن شفّتيه انفجرت ترنيمة جميلة...



إيقونة الميلاد

اليوم العذراء تلد الفائق الجواهر،

والأرض تقرب المغارة لمن هو غير مقرب إليه،

الملائكة مع الرعاة يمجّدون،

والمجوس مع الكوكب في الطريق يسيرون،

لأنه ولد من أجلنا صبيّ جديدٌ، الإله الذي قبل الدهور.

لم يكن أحد قد سمع هذه الترنيمة من قبل، ولكنها كانت جميلة لدرجة أن الجوقة والمؤمنين بأجمعهم ردّوا الجملة الأخيرة:

" لأنه ولد من أجلنا صبيّ جديدٌ، الإله الذي قبل الدهور "

وما أن انتهت الخدمة حتى أسرع البطريرك نحو رومانوس وسأله من علمه هذه الترنيمة الجميلة. فسرّد له رومانوس، بكل تواضع، الرؤية العجائبية التي عاينها والهدية التي تلقاها.

استعمل القديس رومانوس هذه الهبة بشكر بقية حياته. ولقد أنمى هذه الموهبة المعطاة له من فوق ونظم عدداً من الترانيم الجميلة، واليوم عندما تحضر الخدم الكنسية في معظم الأعياد الكبرى، يمكنك أن تكون متأكداً أن بعض الصلوات التي تسمعها كتبها القديس رومانوس.

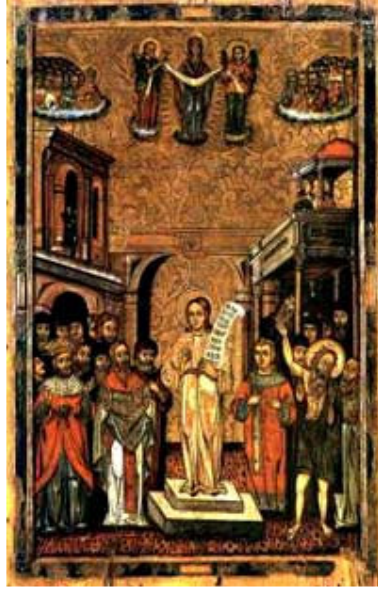
تُعبد الكنيسة للقديس رومانوس في الأول من تشرين الأول.



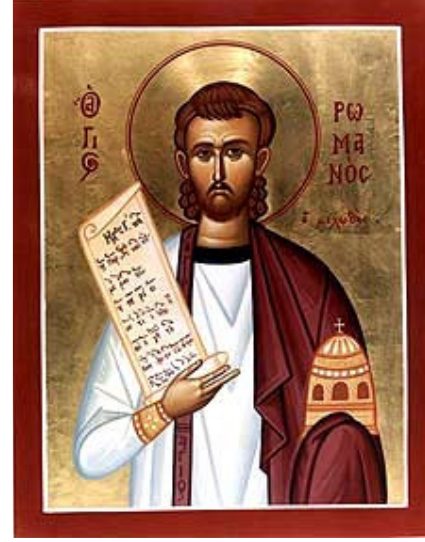
إيقونة للقديس رومانوس
عندما تقدّم بالعمر

النص: عائلة الثالوث القدوس - الرسم: هاكيا بفييتش

إيقونتان للقديس رومانوس المرثم



إيقونة القديس رومانوس في وسط الكنيسة يرتل
وإلى يساره القديس أندراوس المتباليه الذي يشير
إلى وجود والدة الإله في الكنيسة تظلل المؤمنين
بوشاحها.



إيقونة للقديس رومانوس حاملاً
كنيسة الآيا صوفيا بيد وطرس
عليه إحدى مؤلفاته الموسيقية بيدٍ
أخرى